الدرامى إلى داخل نفسية البطل ، وجعله يجرى بين العاطفة والواجب أحيانا كما نرى فى مسرحية «السيد» للشاعر الفرنسى الكبير «كورنى» ، أو بين عواطف النفس المتصارعة المتضاربة على نحو ما نرى فى مسرحية «أندروماك» مثلا للشاعر الفرنسى الآخر راسين أو مسرحية «فدر» له أيضا . وتطور بعد ذلك الصراع الدرامى واتخذ أشكالا مختلفة فجرى بين الفرد والمجتمع حينا وبين طبقة اجتماعية أخرى حينا آخر ، بل وانتهى عند كاتبنا المعاصر توفيق الحكيم إلى أن يصبح صراعا بين الرموز أو بين ما يسميه هو نفسه «المطلق من المعانى» كالحياة والزمن فى أهل الكهف أو الحقيقة والواقع فى «أوديب» أو الحياة والفن فى «بيجماليون» أو الواقع والمثال فى «إيزيس» .

وهكذا نستطيع أن نمضى شوطا وأشواطًا فى استقصاء الحقائق الأدبية والفنية ، لنستند إليها فى مناقشة الصرح الفكرى الذى أقامه الدكتور لويس عوض على قضايا ليست يقينية ، ومع ذلك يترتب على كل قضية منها قضية أخرى يزيد بها الصرح ارتفاعًا فنعجب بذكائه واتساع ثقافته وقوة تفكيره ، ولكن كل هذه الروعة لا تستطيع أن تنيم فينا الروح النقدية التى لا تكاد تتناول هذه القضايا المتلاحقة بالفحص حتى نراها تنفر من الحقائق التى يثبتها الاستقراء فى مجال الآداب العالمية ، وإن يكن كل ذلك لا يسلب أبحاث الدكتور لويس عوض قيمتها الفذة فى تزويدنا بالكثير من الحقائق الأدبية والفنية والإيحاء لنا بالتفكير وتجديد المحاولات فى مجال الفهم والتفسير لكثير من الظواهر الأدبية الكبرى التى لا يستطيع علاجها إلا أستاذ متمكن كلويس عوض .